@ 840 @ جاء أمر ا) ^ ، أي : حتى جاءكم الموت ، وأنتم بتلك الحالة الذميمة . ^ (وغركم با الغرور) ^ وهو الشيطان ، الذي زين لكم الكفر والريب ، فاطمأننتم به ، ووثقتم بوعده ، وصدقتم خبره . ^ (فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا) ^ ، ولو افتديتم بملء الأرض ذهبا ، ومثله معه ، لما تقبل منكم . ^ (مأواكم النار) ^ ، أي : مستقركم ^ (هي مولاكم) ^ التي تتولاكم ، وتضمكم إليها ^ (وبئس المصير) ^ النار . قال تعالى : ^ (وأما من خفت موازينه * فأمه هاوية * وما أدراك ماهيه * نار حامية) ^ . ^ (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر ا وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون * اعلموا أن ا يحي ي الأرض بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون) ^ لما ذكر حال المؤمنين والمؤمنات ، والمنافقين والمنافقات في الدار الآخرة ، كان ذلك مما يدعو القلوب إلى الخشوع لربها ، والاستكانة لعظمته ، فعاتب ا المؤمنين على عدم ذلك ، فقال : ^ (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر ا وما نزل من الحق) ^ . أي : ألم يأت الوقت الذي به تلين قلوبهم ، وتخشع لذكر ا ، الذي هو القرآن ، وتنقاد لأوامره وزواجره ، وما نزل من الحق الذي جاء به محمد صلى ا عليه وسلم ؟ وهذا فيه الحث على الاجتهاد ، على خشوع القلب تعالى ، ولما أنزله من الكتاب والحكمة ، وأن يتذكر المؤمنون المواعظ الإلهية ، والأحكام الشرعية ، كل وقت ، ويحاسبوا أنفسهم على ذلك . ^ (ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد) ^ ، أي : ولا يكونوا كالذين أنزل ا عليهم الكتاب الموجب لخشوع القلب ، والانقياد التام ، ثم لم يدوموا عليه ، ولم يثبتوا ، بل طال عليهم الزمان ، واستمرت بهم الغفلة ، فاضمحل إيمانهم ، وزال إيقانهم . ^ (فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون) ^ فالقلوب تحتاج في كل وقت إلى أن تذكر بما أنزل ا ، وتناطق بالحكمة ، ولا ينبغي الغفلة عن ذلك ، فإنه سبب لقسوة القلب ، وجمود العين . ^ (اعلموا أن ا يحيي الأرض بعد موتها ، قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون) ^ فإن الآيات تدل العقول على المطالب الإلهية ، والذي أحيا الأرض بعد موتها ، قادر على أن يحيي الأموات بعد موتهم ، فيجازيهم بأعمالهم ، والذي أحيا الأرض بعد موتها بماء المطر ، قادر على أن يحيي القلوب الميتة بما أنزله من الحق على رسوله . وهذه الآية تدل على أنه لا عقل لمن لم يهتد بآيات ا ، ولم ينقد لشرائع ا . ^ (إن المصدقين والمصدقات وأقرضوا ا قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم أجر كريم * والذين آمنوا با ورسله أول ئك هم الصديقون والشهدآء عند

ربهم لهم أجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنآ أول ئك أصحاب الجحيم) ^ ^ (إن المصدقين والمصدقات) ^ بالتشديد ، أي : الذين أكثروا من الصدقات والنفقات المرضية . ^ (وأقرضوا ا قرضا حسنا) ^ بأن قدموا من أموالهم في طرق الخيرات ، ما يكون ذخرا لهم عند ربهم ^ (يضاعف لهم) ^ الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، إلى أضعاف كثيرة . ^ (ولهم أجر كريم) ^ وهو ما أعده ا لهم في الجنة ، مما لا تعلمه النفوس . ^ (والذين آمنوا با ورسله) ^ ، والإيمان عند أهل السنة ما دل عليه الكتاب والسنة ، وهو قول القلب واللسان ، وعمل القلب واللسان والجوارح . فيشمل ذلك جميع شرائع الدين الظاهرة والباطنة . فالذين جمعوا هذه الأمور هم الصديقون ، أي : الذين مرتبتهم فوق مرتبة عموم المؤمنين ، ودون مرتبة الأنبياء . وقوله : ^ (والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم) ^ كما ورد في الحديث الصحيح : (إن في الجنة مائة درجة ، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض ، أعدها ا للمجاهدين في سبيله) . وهذا يقتضي شدة علوها ورفعتهم ، وقربهم من ا تعالى . ^ (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم) ^ فهذه الآيات جمعت أصناف الخلق : المتصدقين ، والصديقين والشهداء ، وأصحاب الجحيم .

فالمتصدقون هم الذين جل عملهم الإحسان إلى الخلق ، وبذل النفع لهم بغاية ما يمكنهم خصوصا